استعادة حكمهم فى مصر ، وحجتهم أنهم حكامها الأقدمون الذين دانت لهم البلاد السنين الطوال ، وقد فطنوا إلى أن الأتراك يأتمرون بهم ويريدون التخلص منهم ، فاتجهوا إلى إنجليز يطلبون حمايتهم .. ويستمدون منهم المعونة لتحقيق أطماعهم ، ولكن خابت آمالهم فى الإنجليز بعد ما تم جلاؤهم عن مصر ، وحاول أحد أمرائهم محمد بك الألفى الاستعانة بالإنجليز رسميا ، وسافر إلى إنجلترا لهذا الغرض وقابل الملك جورج الثالث ، وطلب منه حماية المماليك رسميا واحتلال الثغور المصرية ، وذلك فى أكتوبر سنة ١٨٠٣ ، ولما كانت إنجلترا وقتئذ تسعى فى كسب ثقة تركيا لتحول بينها وبين صداقة فرنسا فلم تشأ أن تغضب الحكومة التركية بإعلان حمايتها للمماليك ، وأهملت شأن الألفى زمنا ما ، لكنها ما لبثت أن غيرت خطتها حياله وأخذت توجه إليه التفاتها ، ذلك حين تواترت الأنباء الواردة من مصر بفوز المماليك واستيلائهم على الحكم ، وتضعضع نفوذ الترك فى مصر ، فكتبت وزارة الخارجية البريطانية إلى محمد بك الألفى بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٨٠٣ رسالة وعدته فيها بالسعى بواسطة سفيرها فى الآستانة للتوفيق بين الباب العالى والمماليك ، وأن تعمل كذلك على حماية مصالح البكوات فى مصر على قاعدة المزايا التى كانوا يتمتعون بها قبل الحملة الفرنسية .

برت الحكومة الإنجليزية بوعدها للألفى ، وأرسلت إلى القائم بأعمال سفارتها بالآستانة مذكرة بوجهة نظرها ليفضى بفحواها إلى الباب العالى ، أعربت فيها عن رغبتها فى توطيد النظام والسكينة فى مصر ، ونوهت بما بذلته من الجهود فى سبيل إخراج الفرنسيين منها وما أداه